التركيب النحوي وأثره في المعنى في شعر أبي العلاء المعري
قصيدة (ابن مستعرض الصفوف) انموذجاً

م. د. باقر فليح عبد الحسن

جامعة القادسيـــــة / كليـة التربيـة

قسـم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Syntax and its effect on meaning In the poetry of Abi Al-Alaa Al-Maarri The poem (Ibn Transversal of the Rows) as a model

Dr.Baqer Falih Abdulhassan

University of Al Qadisiyah/ College of Education

Department of Quranic Sciences and Islamic Education

baqir.abdulhassan@qu.edu.iq

الملخص

لم يكن النحو العربي عِلماً يُعنى بتتبّع علامات الإعراب والبناء فحسب ، بل هو عِلمٌ يُعنى أيضاً بمعاني الكلام, وبلحاظ الأهميَّة التي يتمتع بها علم الدلالة في مستواه التركيبي، حاولت تلمسه عند الشاعر أبي العلاء المعري وتحديداً في نونيته (ابن مستعرض الصفوف)، فانتهجت منهجاً وصفياً للكشف عما كان من علاقة بين شكل التركيب والمعنى، والبحث على ثلاثة مباحث مسبوقة بتمهيد تلحقها خاتمة..

الكلمات المفتاحية: التركيب، التركيب النحوي، المعنى، المعري، مستعرض الصفوف

Abstract

Arabic grammar was not only a science concerned with tracing the signs of syntax and construction, but it is also a science concerned with the meanings of speech, and noting the importance of semantics at its structural level, I tried to touch it with the poet Abu Al-Ala Al-Ma'arri, specifically in his nuniyyah (Ibn Transversal of the Classes), so I followed a descriptive approach To reveal what was the relationship between the form of structure and meaning, and the search for three sections preceded by a preface and followed by a conclusion..

Keywords: structure, grammatical structure, meaning, Ma'arri, row viewer.

المقدمة

نحمد الله رب السماوات والأرضين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين، وبعد :لم يكن النحو العربي عِلماً يُعنى بتتبّع علامات الإعراب والبناء فحسب ، بل هو عِلمٌ يُعنى أيضاً بمعاني الكلام ومقاصد المتكلمين , فقد درس النحاةُ الأوائل أهميَّة (النحو) في تفسير دَلالة النصّ وبيَّنوا أهميّته في كشف خصائص التراكيب ومعانيها , وهذا إنَّما يثبت للنحو غايةً ووظيفةً أوسعَ ممَّا هي عليه ، فالجانبُ الدَّلالي يُعَدُّ أحدَ الركائز المهمة التي بنيت عليها نظرية النحو العربي ؛ إذْ كانَ لهذا البحث جذوره المتأصلة في تراثنا العربي ، يلحظ ذلك عند علماء العربية على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ؛ إذْ تجاذبوا فيه أطراف الرأي ، واتفقوا في أمورٍ واختلفوا في أخر، مستندين في كل ذلك إلى ما وردَ من أشعار العرب القدماء ، وكلام الجبار العزيز , متّخذينَ كلّ ذلك شاهداً ومصداقاً لقولِهم .وبلحاظ الأهميَّة التي يتمتع بها علم الدلالة كان اختياري لأحد مستوياته وهو (الدلالة النحوية) وحاولت تلمسه عند شاعرٍ من شعراء العربية الكبار هو أبو العلاء المعري وتحديداً في نونيته العظيمة (ابن مستعرض الصفوف) وللوقوف على ما حوته هذه القصيدة من مصاديق للدلالة النحوية انتهجت منهجاً وصفياً يمكّنني من الكشف عن هذه المصاديق ، وقد توخيت الاختصار في مواضع كثيرة واغفلت بعض الجوانب في دراسة هذه الظاهرة المهمة لضيق المقام، ولان هدف ليس التنظير للدلالة النحوية ؛ فقد سبقني الكثير من الباحثين فيها ؛ لكن هدفي هو الكشف عما كان من علاقة بين شكل التركيب والمعنى لذلك اقتصر البحث على ظواهر نحوية مهمة مثلت عدولاً عن القواعد النحوية ، لجأ اليه الشاعر ، ليمكنه من التأثير في المتلقي بدرجة اكبر مما لو جاء التركيب على الأصل، وهذه الظواهر شغلت كل منها مبحثاً من البحث ، الذي جاء على ثلاثة مباحث مسبوقة بتمهيد تلحقها خاتمة حوت نتائج البحث والمباحث هي: المبحث الأول: دلالة الحذف في التركيب النحوي ، والمبحث الثاني: دلالة التقديم والتأخير في التركيب النحوي ، وجاء ثالث المباحث ليدرس قضية نحوية هي التنكير ودلالته على المعنى.. والله ولي التوفيق.

التمهيد: دلالة التركيب ومعناه :

لو تتبعنا معنى التركيب لدى معظم علماء اللغة بمختلف مذاهبهم ، فضلاً عن أهل الفلسفة والمنطق يجده يشير إلى مفهوم خاص . فاللغويون القدامى يدرجون ذلك المعنى بباب "المسند والمسند إليه" ، إذ يؤكد سيبويه على أن كل من المسند والمسند إليه لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر[١] ، وبذلك يمسيان وكأنهما كلمة واحد. أما أهل البلاغة فقد أيقنوا أن النحو ليس إلا القاعدة الأساسية لفهم التركيب اللغوي ؛ إذ يعطينا عبد القاهر الجرجاني نظرية مهمة في النظم (النحو) قائمة ليومنا هذا هي (نظرية النظم) تلك النظرية التي تؤكد على "توخي معاني النحو وترتيب الكلام وفق قواعد تراعي الصواب النحوي والمعنوي"[٢] . فهي نظرية نحوية بلاغية تتصف بالشمول، وتؤكد على اتحاد النحو مع البلاغة، والنظم في اللغة هو التأليف، فتقول "نظمت الخرز نظماً... والنظام الخيط الذي يجمع الخرز"[٣] لذلك كانت دلالة التركيب أو الجملة عند الجرجاني هي دلالة "النظم" ، وقد وقع اختياره على النظم بوصفه بديلاً فقال: "وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها"[٤]واختلف المحدثون بنظرتهم، ، فنجد

دوسوسير رائد علم اللسانيات الحديث يشير إلى أن للدلالة أهمية في كل تركيب، فنحن إذا دمجنا عنصرين أو اكثر توجب أن تكون هنالك بين تلك العناصر مناسبات أو علاقات صرفية، ونحوية، ودلالية، وقد بين ذلك بقوله: " فالتركيب إذن يتشكل من وحدتين متعاقبتين أو أكثر وتتميز اللفظة في داخل التركيب بالخطية أي أن تكتسب كل لفظة قيمها بالنظر إلى ما يحيط بها من عناصر سابقة"(٥) ولم يخرج جل علماء اللغة العرب عن معنى النظم ، فمثلاً يقول محمود السعران ".. والنظم يعني أول كل شيء ترتيب الكلمات في جمل، أي أنه يدرس الطرق التي تتألف منها الجمل من الكلمات، فدراسة النظم في جوهرها هدفها تحديد القواعد المألوفة في ترتيب الأقسام (الطبقات) الشكلية"(٦)، فاللغوي يعمد إلى تحديد الوحدات الشكلية الخاصة بالمورفيمات والألفاظ، ومن ثم يعمد إلى نظم الكلام فيكون بذلك قد وافق القدامى تسميتهم وذهب مذهب في ذلك التقسيم التقليدي الذي مازال قائما.(٧) ، فللنحو علاقة وثيقة بالدلالة "يقوم النحو فيها بالإمداد بالمعنى الأساسي"(٨) وسبب ذلك أن الوصف النحوي ينصب اهتمامه على الجملة وعلى العلاقات الناشئة بين عناصرها، عليه غدت الجملة موضوعاً للنحو، فهي من أهم الوحدات المعنوية في اللغة، ويدفعنا الشعر بنسيجه المتلاحم للبحث عن مكوناته الفنية ، فهو الشاهد على اللغة العربية، وهو الحجة على تراكيبها، لذلك كان التركيب الجملي في القصيدة له شكل يباين ما شكل النثر، فالشاعر " لا يتعامل مع المفردات من حيث كونها مفردات، ولكنه يتعامل مع تراكيب تقوم فيها المفردات بوظائف تكتسب بها معاني جديدة لم تكن متوافرة لها من قبل"(٩) أما اهتمام الباحثين بالجملة فذلك بسبب اهتمامهم بكل الذي مايعرض لها من عوارض تركيبية تشمل " أجزائها الرئيسة وغير الرئيسة، من حيث تقديم بعضها على بعض، وتأخر بعضها على بعض، من حيث ذكره وحذفه، ومن حيث التصريح به أو إضماره"(١٠)وخلاصة القول أن أهمية التركيب النحوي وعلاقة مكوناته بعضها ببعض تتأتى من المعاني المتولدة عن شكل هذا التركيب، وكلما كثرت تلك المعاني اكتسب التركيب أهمية أكبر ، والعكس صحيح.

المبحث الأول: دلالة الحذف في التركيب النحوي :

تعد ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية العامة التي اشتركت فيها كل اللغات لاسيما اللغة العربية، إذ يعمد أبناء تلك اللغات أو الناطقون بها إلى حذف بعض من عناصر التركيب التي تكررت في كلامهم، أو يحذفون ما يمكن للمخاطب فهمه بالاعتماد على القرائن المصاحبة سواء القرائن الحالية أو اللفظية أو العقلية ، وقد يكون الحذف لبعض عناصر اللفظ الواحد فيسقط منه مقطع واحد أو أكثر(١١).وبلحاظ ماسبق فان الحذف يكسب الكلام روعة وجمالًا، لذلك نجد أن أغلب الشعراء والكتاب قد أبدعوا في إيراد الحذف بمختلف الأشكال والضروب التي لها بيانها وسحرها في نفس المخاطب "القارئ أو السامع"، وقد انصبت عليه معظم تحليلات عبد القاهر الجرجاني، في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" إذ بين مقدار قوة أسلوب الحذف في التعبير عن المعاني التي هي منتهى غاية الشاعر أو الكاتب، إذ أكد إمام البلاغة على أهمية الحذف ودوره في اكساب اللغة القوة، وزيادة الكلام وضوحاً، فتنبهر لذلك به الأنفس لما يملكه من سحر عجيب، وذلك مردُّه إلى أن ترك الإفصاح أحيانا هو أبلغ من الإفصاح، وربما تغني الإشارة عن العبارة؛ بل قد يصبح السكوت في أحيان كثيرة جوابًا بليغاً وبيناً، فيقول: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنه ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن." (١٢)، أي أن الحذف الذي أشار إليه الجرجاني، ليس إلا ما لا يظهر لنا إلا بالتدبر وامعان النظر وتصفح المعنى الذي لا يكتمل إلا بمراعات ذلك الحذف.ويلجأ الشاعر لأسلوب الحذف – وهو أسلوب بلاغي قديم – بغية التوضيح لبعض الدلالات الإيحائية في القصيدة، وربما يلجأ المتكلم إلى ذلك الأسلوب بدافع من السياق، أو رغبة منه في الاختصار وحذف بعض عناصر التركيب ، ويدخل ذلك ضمن بناء التركيب ، بل ويعد واحداً من متطلبات الاستعمال " فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أي يحذف أحد العناصر المكونة بهذا المكونة البناء وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة كافياً في أداء المعنى"(١٣) ونجد ذلك جلياً واضحاً في قول أبي العلاء المعري:

"نحنُ غرقى فكيفَ ينقذنا نجـ ـمان في حومة الدجى غرقانِ"(١٤)

أي: "قال صحبي :نحن غرقى في البيد"(١٥) وتأويله هو: نحن غرقى في البيد، إذ حذف شبه الجملة (في البيد) ، والملاحظ أن شاعرنا أبا العلاء المعري قد ركن إلى أسلوب الحذف ليثري قصيدته إيحاء، ويمرر المعنى المراد الذهن بسهولة وإيجاز ، ووردت ظاهرة الحذف في قصيدته بمستويين اثنين، هما: مستوى الصيغ اللفظية، وبمستوى التراكب، أو بمستوى البنية الصرفية و البنية النحوية ؛ فمن الأول قوله :

"أو أراد السمَاكُ طعناً لها عا دَ كسير القناةِ قبلَ الطعانِ"(١٦)

أي: "السماكُ الرامح ، لأن أحدهما أعزل لا سلاح معه"(١٧) إذ حذف أبو العلاء صيغة (الرامح) ، وشفيعه في ذلك دلالة الكلام عليها فحذفت، علماً أن حذفها في هذا الموضع قد جنبه الاطالة التي لا فائدة منها. أما ما كان على مستوى التركيب فنحو قوله:

"ومحياكَ للذي يَعبدُ الهـ رَ وإهباءُ طِرْفكَ الفتيانِ"(١٨)

"يقال: أهبي يهبي إهباء"(١٩) ، واضح أن الشاعر قد حذف الفعل (يهبي) مع فاعله واكتفى بذكر المفعول المطلق، وحذف التركيب الفعلي هنا هدفه الإيجاز من جهة، ولأن المصدر "المفعول المطلق" قد قام مقام الفعل وناب عنه وبذلك تحقق شرط الحذف الذي أشار إليه بعض العلماء ، إذ قال: "من شروط الحذف أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف إما لفظه أو سياقه، وإلا لم يتمكن من معرفته، فيصير اللفظ مخلا بالفهم.. وهو معنى قولهم: لابد أن يكون فيها أبقى دليل على ما ألقى، وتلك الدلالة مقالية أو حالية."(٢٠) وقد زاد ذلك الحذف التركيب تأكيداً، فلا يخفى أن الإيجاز يكسب الكلام توكيداً أكثر من الإطناب، وربما يأتي الحذف للفظ من نوع آخر فنجد شاعرنا يقول :

"وإله المجوس سيفك إنْ لم يرغبوا عن عبادةِ النيرانِ"(٢١)

المحذوف هنا جواب الشرط ، فتقدير الكلام: "فإله المجوس سيفك لهم" ، فغياب جواب الشرط فيه ترهيب أكثر من ذكره ، لأن الغموض يجعل من الخوف المسيطر على عقول الناس، وحذفه يؤدي إلى زيادة توضيح الإيحاء . ويمكن القول : أن أسلوب الحذف أسلوب جمالي ينشد عبره أبو العلاء تقصي سبل التنويع في الكلام، وينشد غاية الإبلاغ والبيان لما أراد بأوجز عبارة.

المبحث الثاني: دلالة التقديم والتأخير في التركيب النحوي :

يتعرض التركيب عامة إلى عدول في ترتيب عناصره، ويصحب هذا التغيير تغير في الأغراض التعبيرية للغة، ومن ذلك أسلوب التقديم والتأخير الذي يروم المتكلم عبره تحقيق بعض المعاني المقصودة، وماهي إلا طاقات تعبيرية تلحق بالمعاني الظاهرة، فتكسبها قوة وتزيدها تأكيداً، لذلك نال نصيباً اكبر من عناية اللغويين والنحويين فضلاً عن علماء البلاغة، فسيبويه مثلا يرى أن ظاهرة التقديم والتأخير لا تكون إلا للأغراض البلاغية، إذ قال: "التقديم والتأخير يكون لغرض بلاغي، فتقديم ما الأصل فيه التأخير إنما يكون للعناية به، والاهتمام بشأنه"(٢٢)، أما أمير البلاغة عبد القاهر الجرجاني فخصص للتقديم والتأخير باباً من أبواب دلائله، إذ قال: "ولا تزال ترى شعرا يروقك سمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد السبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول الفظ من مكان إلى مكان"(٢٣)ويرى بعض المحدثين أن أسلوب "التقديم والتأخير" لايجيء إلا بسبب من فرط عناية المتكلم ومزيد اهتمامه بالنص ، فضلاً عن تأديته لوظائف بيانية وبلاغية وجمالية ، ولا يخفى على أحد أنه لا يمكن أن ننطق بالكلام دفعة واحدة ، فهو يتطلب تقديم بعضه على بعض ، مع إمكانية إجراء الكلام من دون وجود لفظ أحق وأولى بالتقديم من لفظ آخر، إلا اللهم ما تجب له الصدارة من الألفاظ نحو: ألفاظ الاستفهام وألفاظ الشرط .(٢٤)وأول ما يطالعنا من مصاديق أسلوب التقديم في قصيدة أبي العلاء هو تقديم الفاعل على فعله، تلك الظاهرة التي طالما كانت موضع الخلاف بين كثير من علماء النحو، فالبصريون منعوا ذلك وقدروا فعلاً ، في الوقت الذي رأى فيه "الكوفيون أن الفاعل المقدم يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل آخر؛ إذ يتقدم الفاعل على فعله لاسباب عدة ، منها أسباب لغوية ، ومنها أسباب بلاغية، ولا يجعل ذلك التقديم من الكلام فاقداً لطبيعته لان الجمل التي يتقدم فيها الفاعل (الاسم) تبقى فعلية، ولا فرق بين جملة تقدم فيها الفعل، وأخرى تقدم فيها الفاعل إلا من حيث المستوى التعبيري لكل منهما"(٢٥) قال أبو العلاء :

"وعيون الركاب ترمق عيناً حولها محجر بلا أجفانِ"(٢٦)

سبب هذا التقديم هو فرط عناية وزيادة اهتمام للسياق، بمعنى أن سبب التقديم هنا هو مراعاة المقام ؛ فهم الشاعر بيان العيون الشاخصة التي تديم النظر الى عين ماء من حولها مكان واسع، وأن هم الشاعر هو الحدث، فالعيون هنا موضع اهتمام الشاعر، فقد أراد يريد تصوير حجم رغبة هؤلاء الناس في العثور على مكان آمن يجدون فيه ضالتهم وهي الماء. (٢٧)والشاعر في أغلب الظن قد رام تقديم الفاعل على فعله، لكثرة استعمال ذلك النوع من التقديم، والملاحظ أنه موقف انفعالي للشاعر ، فالفاعل "عيون الركاب" قد تصدر التركيب توكيداً للمعنى الذي يجول في الخاطر. وقد أكد علماء البلاغة ؛ أن ما يحدث عند تقديم فاعل على فعله "من تشويق للنفس وحض على معرفة ماذا فعل فالنفس لا بد وأن تنجذب وترهف السمع لتعرف ماذا فعل الفاعل"(٢٨) ومن قد يلجأ المتكلم لأسلوب التقديم والتأخير للعناية والاهتمام ، ومن ذلك تقديم الجار والمجرور وقد مثل ذلك النوع من التقديم ظاهرة لغوية تركيبية شاعت كثيراً في اللغة العربية ولاسيما عند الشعراء، يقول شاعرنا :

"وعلى الدهر من دماء الشهيدي نِ علي ونجلهِ شاهدان"(٢٩)

بدأ الشاعر بالجار والمجرور ، لأهتمامه بالأزمان فهي الشاهدة على هذه الحوادث ، وهذه من متعلقات الإسناد .

ومن أمثلة تقدم المفعول به قول الشاعر :

"حلبا حجت المطي ولو أنـ ـجَمَتْ عنها مالتْ إلى حران"(٣٠)

لقد توسع الشاعر هنا في كلامه فقدم المفعول به وحقه في الأصل التأخر عن الفاعل, وقد أَجَازَ النحويون التغيير في الترتيب الأصليّ للجملة – إِذَا أمن اللبس– توسعاً في الكلام, مشيرين في الوقت نفسه إلى أَنَّ الغرض من هذا التغيير هو الاهتمام بالمتقدم؛ وقد أَشَارَ سيبويه إلى ذلك , إِذْ قَالَ: "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك: (ضرب زيداً عبدُالله) , لأَنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت بِهِ مقدماً ولم ترد أَن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ,..., وهو عربي جيد كثير كأَنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم)) (٣١)إن أسلوب التقديم والتأخير عند أبي العلاء المعري هنا ، ظاهرة لغوية، رام الشاعر عبرها – وإن لم يخالف اللغة ومعاييرها – أن يتفرد بقاموس لغوي يميزه عن غيره من الشعراء، يبعث في نفسه أفكاراً تساعده على توضيح موافقة ونقل أفكاره.

المبحث الثالث التنكير ودلالته على المعنى :

تعد ظاهرة تنكير الأسماء ظاهرة كبيرة الشأن في اللغة العربية، اختلف النحاة بشأنها كثيراً، فكل منهم يرى رأياً خاصاً به ، وطالما أضافت تلك الظاهرة "إلى التركيب صورة أو معنى أنضر، ويكون له في النفس أنس ولطف موقع"(٣٢) والحال نفسه في الشعر فقد مثل التنكير سمة مميزة من سماته لأنه حالة خاصة يمر بها الشاعر فيتعلق بها ،وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى مسألة التنكير بل وأعطاها مفهوماً واضحاً في دلائله، معضدا ذلك بأمثلة مختارة من نصوص القرآن الكريم وورد كل ذلك تحت باب اللفظ والنظم(٣٣) وقد أكد بشرحه معنى (البعضية) إذ استعان بها من أجل فهم العبارة، فهو يرى أن التركيب النثري لا يمتلك الموقع النفسي الذي نراه في التركيب الشعري(٣٤).وعلى الرغم من أن الاسم يقسم على قسمين من ناحية التعريف والتنكير إلى اسم معرفة، واسم نكرة إلا أن" النكرة هي الأصل إذ لا يوجد معرفة إلا وله اسم نكرة"(٣٥) عليه تكون المعارف عكس النكرات، بمعنى أن كل لفظ خلى من التعريف بـ " أل" أو من الاضافة فهو نكرة ، وقد أولى النحويون "أل" التعريف نصيباً وافراً من اهتمامهم، فعقدوا للأسماء المعرفة بـ"أل" أبوابا مختلفة كل بحسب دلالتها على المعنى في السياقات التي ترد فيها (٣٦)، إلا إن الناظر بقصيدة أبي العلاء المعري يمكن له ملاحظة نزعات الشاعر خاصة في إجراء التنكير، من ذلك قوله:

"وعيون الركاب ترمق عيناً حولها محجر بلا أجفان"(٣٧)

إن الملاحظ أن أبا العلاء المعري قد استعمل كلمة "عيناً" بالتنوين وهي كلمة مفردة قد جردت من "أل" التعريف فجاءت منونة، فالشاعر ابتغى اعلام المخاطب أنه لم يقصد عيناً بعينها، بل هي عين غير محددة، وهذه العين تبحث لها عن متنفس، ولشدة تعبها لم تستطع تحديد شيء بعينه، فقد اتسم بحثها بالعشوائية ومن دون تمييز، فالتنوين هنا لعب دوراً دلالياً هو التنكير.وخلاصة القول أن التنوين ظاهرة صوتية في حقيقتها "مورفيم يدل على أن الكلمة نكرة"(٣٨) ، ذلك ماركن إليه شاعرنا أبو العلاء المعري فالتنوين عبارة عن "نون ساكنة تلحق الآخر لفظا لا خطا لغير توكيد"(٣٩)، وقد لحظناه في لفظة "عين" إذ لحقتها نون غير ظاهرة في الخط أو الكتابة، بل تنطق في الكلام، ولو ظهرت النون في كلمة "عيناً" عند الكتابة لكانت "عينن"، وواضح أن التنوين فيها قد أكسبها دلالة التنكير ، ولو تتبعنا ظاهرة التنوين في القصيدة لتلمسنا لها أثرها واضحاً جلياً وأحسسنا بشدة وقعها في النفس، وسبب ركون أبو العلاء لها لأنه كان يطيل البحث عن كل ما يجعل المخاطب "السامع أو القارئ" أكثر شوقاً للمزيد، فالتنوين ما هو إلا دلالة أو إشارة من المتكلم على معنى لاحق لما يخصص بعد.(٤٠)

الخاتمة

القارئ لقصيدة أبي العلاء المعري يلحظ الآتي:

١- أن أهمية التركيب النحوي وعلاقة مكوناته بعضها ببعض تتأتى من المعاني المتولدة عن شكل هذا التركيب، وكلما كثرت تلك المعاني اكتسب التركيب أهمية أكبر ، والعكس صحيح.

٢- ارتبطت التراكيب النحوية عندَ أبي العلاء المعري بالمعنى المستفاد منها , وقد ظهر هذا الأمر جلياً ترتيب التركيب النحوي في قصيدته موضوع البحث.

٣- أوضح البحث العلاقة بينَ موقع الكلمة المفردة في التركيب ومعناها ؛ لأَنَّ معنى الكلمة يتطلب البحث في العلاقة بين الكلمة والفكرة ؛ لأَنَّ الفكر له أهمية خاصة , ومن الممكن أن تؤدي الكلمة وظائف عدة .

٤- دأب الشاعر على أن يجعل من السامع أو القارئ متشوقاً لسماع أو قراءة المزيد أكثر.وذلك بوساطة اتقانه لأساليب اللغة النحوية والبلاغية.

هوامش البحث:

(١) ينظر: الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي – القاهرة ،الطبعة الثانية: ٢٣/١.

(٢) التراكيب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأحوال التي ترتبط بها عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير صالح بلعيد، جامعة الجزائر١٤٠٧هـ ١٩٨٧م :١٠.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح عبد السلام هارون, دار الجيل ,بيروت١٤١١هـ١٩٩١م,الطبعةالأولى: ٤٤٢/٥.

(٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح وشرح عبد المنعم خفاجي, مكتبة القاهرة ١٩٦٩, الطبعة الأولى: ٦٥/٦٤.

(٥) ينظر: محاضرات في الألسنية العامة، دوسوسير، ترجمة: يوسف غازي وآخرون المؤسسة الجزائرية للطباعة١٩٨٦ : ١٤٩، وينظر: التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة و دمنة , المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر – ١٩٨٢: ١٥.

(٦) الألسنية التوليدية والتحويلية، وقواعد اللغة العربية, لميشال زكريا، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع, بيروت١٤٠٣هـ ١٩٨٣م: ١٧.

(٧) علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران، دار الفكر العربي,١٩٩٩,الطبعة الثانية: ٢٣٠.

(٨) دلائل الإعجاز: ٤٩ –٥٠.

(٩) النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي , د.محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، الطبعة الأولى ، القاهرة – مصر: ١٣.

(١٠) المصدر نفسه: ٤١٨

(١١) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د.طاهر سليمان حموده ، الناشر: الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر: ٤.

(١٢) دلائل الإعجاز: ١٦٣ ، وينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، الناشر: منشورات المكتبة العصرية, الطبعة الأولى ، بيروت– لبنان ، ١٩٦٤ : ٣٧.

(١٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للنشر القاهرة٢٠٠٠,الطبعة الأولى : ٢٠٧.

(١٤) ديوان سقط الزند: ٩٤.

(١٥) شروح سقط الزند: ٤٣١.

(١٦) ديوان سقط الزند: ٩٤.

(١٧) شروح سقط الزند: ٤٣١.

(١٨) ديوان سقط الزند: ٩٤.

(١٩) شروح سقط الزند: ٤٣١.

(٢٠) البرهان في علوم القرآن, الزركشي، تح محمد ابو الفضل , دار المعرفة بيروت ١٩٧٢, الطبعة الثانية: ١١١/٣ وما بعدها.

(٢١) ديوان سقط الزند: ٩٤.

(٢٢) الكتاب ، سيبويه: ٢٧،٤١/١

(٢٣) دلائل الإعجاز: ١٣٧

(٢٤) ينظر: في التركيب اللغوي، الخضر بلخير: ١٥٧.

(٢٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٢٦) ديوان سقط الزند: ٩٩.

(٢٧) شروح سقط الزند: ٤٤٠.

(٢٨) الإبلاغية في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان: ١٢٣.

(٢٩) ديوان سقط الزند: ٩٩.

(٣٠) ديوان سقط الزند: ٩٩.

(٣١) الكتاب :١ / ٣٤.

(٣٢) نظرية اللغة والجمال، تامر سلوم:١٣٠

(٣٣) ينظر: دلائل الإعجاز:٢٦٩ وما بعدها.

(٣٤) ينظر: المصدر نفسه .

(٣٥) ينظر: النحو العربي شواهده ومقدماته ، أحمد ماهر البقري:٢٤١.

(٣٦) ينظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري: ٤٩/١ وما بعدها.

(٣٧) ديوان سقط الزند: ٩٥.

(٣٨) علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران: ٢٢٠ .

(٣٩) المصدر نفسه .

(٤٠) ينظر: المفردات النحوية، كمال بسيوني، مكتبة الدراسات النحوية, ١٩٨٨ الطبعة الاولى : ١٨٧."

المصادر البحث:

١. الإبلاغية في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان، الناشر: عويدات للنشر والطباعة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية , ميشال زكريا، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع, بيروت – لبنان– ١٩٨٣ .

٣. البيان والتبيين ، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون, الناشر: دار الجيل بيروت – لبنان – (د .ت).

٤. التراكيب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأحوال التي ترتبط بها عند عبد القاهر الجرجاني– رسالة ماجستير – صالح بلعيد، جامعة الجزائر– ١٩٨٧.

٥. التركيب اللغوي، رسالة ماجستير, الخضر بلخير ، جامعة باتنة١٩٩١ .

٦. التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة , المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر– ١٩٨٢م.

٧. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تح: عبد المنعم خفاجي , الناشر: مكتبة القاهرة – ط١ – ١٩٦٩م.

٨. ديوان سقط الزند ، دار صاد ، بيروت ، ١٩٥٧

٩. شروح سقط الزند، التبريزي ، البطليوسي ، الخوارزمي .

١٠. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حموده ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية– ١٩٩٨م .

١١. علم اللغة ، محمود السعران، مقدمة للقارئ العربي ،دار الفكر العربي،ط٢ ,١٩٩٩.

١٢. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، صبحي إبراهيم الفقي، الناشر: دار قباء للنشر– القاهرة – ط١ –٢٠٠٠م.

١٣. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية،ط١ ,بيروت–١٩٦٤م .

١٤. في بناء الجملة العربية ، محمد حماسة، دار الشروق مصر، ط١ ،١٩٩٦م.

١٥. الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون , الناشر: مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية، القاهرة – مصر.

١٦. محاضرات في الألسنية العامة، دوسوسير، ترجمة: يوسف غازي، وآخرون، الناشر: المؤسسة الجزائرية للطباعة – ١٩٨٦م .

١٧. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون, الناشر: دار الجيل, بيروت – لبنان، الطبعة الأولى – ١٩٩١.

١٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان – ١٩٩١م.

١٩. مفاتيح الألسنية، جورج مونان، ترجمة: الطيب البكوش، الناشر: سعيدان للطباعة والنشر – سوسة–تونس – ١٩٩٤م .

٢٠. المفردات النحوية، كمال بسيوني، الناشر: مكتبه النهضة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر – (د .ت).

٢١. النحو العربي شواهده ومقدماته ، أحمد ماهر البقري، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٨م.

٢٢. نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، تامر سلوم، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، اللاذقية – سوريا – ١٩٨٣م.